

## من يزرع لجاره يحصد لداره

إبراهيم الزبيدي  
كاتب عراقي

بالغ الكثير من العرب والقليل من العراقيين في امتداد الزيارات التي قام بها إلى دول الخليج العربية رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي بالرغم من أن الواقع الحالي في العراق يقول لهم إن إيران هي المتصرف الوحيد بكل شؤونه الداخلية والخارجية، سياسيا وأمنيا وماليا واقتصاديا، ومن يتكلم باسم الدولة العراقية إنما يتكلم باسمها وحسب توجيهاتها وتعليماتها، ولن تسمح لأحد من خصومها وأعدائها ولا من أصدقائها وحلفائها، بأن يمدّ إصبعاً في ملكها إلا بالمقدار الذي ترى فيه مصلحة لاحتلالها ونفعا ماليا لحزانتها تحصد، أولا وأخرا، من أي استثمارات مجزية قد يتورط حاكم أو تاجر عربي وأجنبي فيقيمها.

وأغلب الظن أن الذين زارهم الكاظمي، بموافقة إيرانية أو بتكليف، ليسوا مغفلين ليسهل استغلالهم وجرهم إلى رمي أموالهم تحت أقدام الأربيعين حرامي العراقيين والإيرانيين إكراما لخاطر زائر عراقي كبير أو صغير. فليس غائبا عن مخابراتهم أن النظام الإيراني الذي سطا على مصلحة المجاري وأسواق الطماطم والخيار الشعبية الرخيصة في العراق لن يدع استثمارات بعشرات أو بمئات الملايين من الدولارات تفلت من قبضته، خصوصا وقد اختار، مؤخرا، واحداً من أكثر وكلائه وعبيده ولائاً وتبعيةً

وأجلسه على كرسي رئاسة هيئة الاستثمار جابيا ومبشرا ونذيرا. وعليه فإن العرب الذين أشادوا بزيارة الكاظمي إلى السعودية والإمارات واعتبروها خطوة هامة "لتعزيز الحاضنة العربية للعراق" ودعوا إلى "تكثيف هكذا زيارات، هم إما ذوو نوايا حسنة لحد السذاجة، أو متذكون يريدون بتطبيب خاطر الكاظمي أن يحتملوه رسالة إلى الوالي الإيراني الحاكم الأوحده في المستعمرة المسماة بالعراق، ربك وحده يعلم بما كتب فيها بالحبر السري.

من الثابت أن النظام الإيراني، وهو الزعيم الأوحده في العراق، لن يسمح للكاظمي وسواه أن يجتهد فيسعى لإعادة الألفة بين الشعب العراقي ومحيطه العربي إلا بالمقدار الذي يخدم مصالحه

وهذه مناسبة لقول الحقيقة التي تجاهلها البعض من أشقائنا، حتى وهم يدفون فواتيرها الباهظة. فكل صراحة إن القادرين منهم، القريبين والبعيدين، أخطأوا كثيرا بحق شقيقهم الشعب العراقي، ثم أخطأوا أكثر بحق شعوبهم قبل غيرها.



تظن أنه سيهدد وجودها من جديد. رغم أن العراق الذي تخافه يخافه شعبه قبل سواه، وقد ذهب إلى غير رجعة، وأن عراقاً قويا موحدا وهائنا ومزدهرا كان في الماضي، وسيكون في الغد، حزام أمنٍ لأشقائه وأصدقائه أجمعين.

وسؤال أخير، إذا كان لا أحد يستطيع أن يُعين ساعيا أو حارسا في وزارة، حتى لو كان الرئيس الأميركي جو بايدن، بشحمه ولحمه، إذا لم يحصل على موافقة المندوب السامي الإيراني أو أحد وكلائه المعتمدين، فكيف وبأي منطق وتحت أي شريعة يمكن أن يعود عربي إلى شقيقه العراق، خصوصا إذا كان مخلصا ونزيها قادما بشهامة ليساعد الشعب العراقي على الخلاص من بعض قيوده الإيرانية ومن بعض خرابه، وبأي وجه، وعلى أي أساس؟

الأمنه الهائلة ميليشياته وأسلحته وأمواله لتخريبها، ولترويع شعوبهم ولحصارهم في منازلهم وهم قاعدون؟ وقد يكون بعضهم قد أفاق ولو متأخرا ولكن لم يعد في يده حيلة بعد قوات الأوان.

ولكن المحزن الحقيقي أن حكومات عربية شقيقة مقتدرة ما زالت تعمل بكل ما في وسعها لمزيد من تفكيك وحدة الشعب العراقي وتعميق أزماته وإنهاكته مع سبق الإصرار والترصد. فهي ما زالت إلى اليوم، رغم وضوح الرؤية، تغدق بالأموال على ميليشيات متوحشة شيعية عراقية إيرانية الولاء، وعلى أحزاب سنية هزيلة أصحابها انتهازيون وطائفون مفرقون لا جامعون ومخربون لا مصلحون، مدفوعة بخوف من عراق ديمقراطي موحد وقوي محتفل

في العراق، لن يسمح لا للكاظمي ولا لسواه بأن يجتهد فيسعى لإعادة الألفة القديمة بين الشعب العراقي ومحيطه العربي إلا بالمقدار الذي يخدم مصالحه أولا وقبل أي شيء آخر.

ويبدو أن أشقائنا العرب، حتى اليوم، وحتى بعد نزول النازلة ودخول العراق، شعبا وحكومة، في الجيب الإيراني ما زالوا مصرين على ألا يؤديوا واجبه الأخوي والديني والقومي لإنقاذ لهم، وفقده فقر لهم وخرابه خرابهم. ألم يتحول إلى ورشة لصناعة المخفحات والمسيرات والصواريخ التي سيأتي اليوم الموعد فتدك مدنهم وقراهم كل يوم؟ والم كمشوف قاعدة متقدمة للنظام الإيراني يرسل منها إلى عواصمهم

## عودة سوريا إلى الجامعة العربية

الميليشيات التركية والإيرانية للخروج من سوريا ولن ترفع العقوبات الأوروبية والأميركية. لا بد أن يضع العرب سوريا على سكة الحل للوصول إلى الجامعة العربية.

أدوارهم في الداخل السوري على الحرب والدمار والأجندات الإيرانية والتركية بطموحات طائفية وعرقية وإرهابية.

لا بد من حل عربي ينقذ سوريا ويتوجع بعودتها إلى الجامعة العربية، وبدون الحل الذي يسبق العودة فلن يسمح النظام السوري بأي دور عربي جاد.

فعلقية النظام اليوم لا تختلف أبداً عما كانت عليه أثناء الحرب، وخصوصا أن سوريا اليوم موقودة الإرادة، وعودتها إلى الجامعة العربية تتطلب الأخذ بعين الاعتبار التوازنات الإقليمية والدولية وحجم ما يمكن تقديمه عربيا وإمكانات الحل.

فالنظام السوري أمام نفوذ إيراني مطلق وضغوط أميركية شديدة عبر عدة ملفات أبرزها قانون فيسر الذي يجعل صعوبة عودة سوريا إلى الجامعة العربية أشد من ذي قبل.

فالحل العربي سيواجه تعنتا إيرانيا وعرقلة أي محاولات عربية، تضعف من نفوذها في سوريا، وضغوطا أميركية على عودة النظام السوري قبل أي حل سياسي يشارك فيه الروس والأميركان معا.

وإذ حل سياسي بين السوريين يشارك العرب فيه لن تنتهي القصة، كما أنها لن تنتهي بمجرد قرار بعودة النظام السوري إلى الجامعة العربية. تزداد الضغوط الغربية اليوم على حلفاء النظام أكثر من أي وقت، ومحاولة روسيا الانتفاخ على هذه الضغوط بدعوة الدول الغربية لإعادة النظام السوري لن تكون الحل النهائي.

كما أن الوعود الروسية بأن عودة العرب إلى سوريا ستضعف الإيرانيين والأتراك لا يوجد ما يدعمها بالمطلق على الأرض. فتركيا لم تستطع الدخول المباشر إلى سوريا دون الغطاء الروسي وتصمد وتتمدد في سوريا لولا دخول الروس في الحرب السورية.

الحل العربي لسوريا يجب أن يضع الجانبين الروسي والأميركي أمام التزاماتهما وفقاً للقرارات الاممية لإخراج كل الميليشيات الموجودة في سوريا، فلا حل في هذا البلد وهناك ميليشيات تمارس سلطاتها وكأنها دولة مستقلة داخل دولة منهكة.

عودة سوريا إلى الجامعة العربية ضرورة تتطلب جهدا عربيا للمشاركة في صياغة مستقبل البلاد ليس شكليا، بل عمليا.

أما إذا كان الهدف إجرائيا فقط عبر رفع قرار تجريد العضوية لسوريا، فلن يتغير الوضع والتوازنات. ولن تهرع

غسان إبراهيم  
إعلامي سوري

عودة سوريا إلى الحوض العربي شعيبا والجامعة العربية رسميا تواجه عدة عقبات بعد عقد من الحرب جعل البلاد ساحة مفتوحة للجمع غاب عنها العرب وهيمت عليها إيران وتركيا وروسيا والولايات المتحدة.

ومع تزايد الأصوات العربية بضرورة دور عربي لإنقاذ سوريا من الضياع تبقى المعطيات السورية كما هي، فالنظام السوري وتصرفاته التي سببت تجريد عضوية سوريا هي نفسها اليوم، وعقلية النظام التي رحبت بإيران لتلقده هي نفسها اليوم، ونزغته المتكبرة ورفضه تقديم أي تنازلات للسوريين والعرب هي نفسها اليوم.

لا بد من دور عربي ينقذ سوريا من نفسها سواء من النظام أو المعارضة ولا بد من دور عربي ينقذها من ورطتها وكثرة اللاعبين ممن اقتصرت أدوارهم في الداخل السوري على الحرب والدمار

ما تغير في سوريا هو مشهد الدمار الذي فك المجتمع السوري وحطم بنيته التحتية وجعلها مسرحاً للميليشيات التركية والإيرانية والعزلة بعيداً عن الحوض العربي. لا شك أن العرب لم يتحركوا سوريا ولن يتخلوا عنها بينما رفض النظام السوري أي تعاون مع الجامعة العربية في إيجاد أي حل، حتى لو كان رمزياً.

العرب دائما يبدون رغبة ويعملون لعودة سوريا إلى الجامعة العربية، ولكن هل قدم النظام السوري طلبا بالعودة كما تقتضيه الإجراءات الرسمية. هل بادل النظام العرب هذه المودة والاستعداد أم أنه رد بأن على العرب أن يعودوا إلى سوريا لا أن تعود سوريا إليهم.

لا بد من دور عربي ينقذ سوريا من نفسها ومن العقلية التي عمقت الأزمة سواء من النظام أو المعارضة، ولا بد من دور عربي جاد ينقذها من ورطتها وكثرة اللاعبين ممن اقتصرت

## ماذا بعد تفجير نطنز

محمد خلفان الصوافي  
كاتب إماراتي

من توضيح هشاشة النظام الإيراني داخليا، فكل المؤشرات تقول إن من يقف وراء هذه العملية وعملية اغتيال فخري هم عملاء إيرانيون استطاعت إسرائيل أن تجندهم مستغفرا مشاعر غضب الإيرانيين ضد النظام.

هذا كله يؤكد الحاجة إلى مراجعة من داخل النظام نفسه قبل استدعاء المجتمع الدولي، الذي ليس في مصلحته انفجار إيران من الداخل لأن الدواعي ستفوق كبرية على الجميع وليس إيران فقط.

الداخل الإيراني يعاني مشاكل كثيرة والعلاقات بين مؤسساته شديدة التوتر والتوجس والريبة، والدليل الاختراق الذي يتم حاليا، وكذلك انتقادات بعض المسؤولين للنظام القائم في طريقة إدارته للأزمات، وإذا كان الاعتقاد بأن مثل هذه العمليات تعمل على توحيد الموقف، في دولة ممزقة اجتماعيا وسياسيا، فإن الأمر لن يستمر طويلا، لأن خداع الناس حول المشروعات السياسية طال حبليها والشعب بدأ يشعر بالملل، وهذا يمكن أن يجعل بفضي داخليا لا يمكن السيطرة عليها. لقد كثرت أخطاء النظام الحاكم في طهران، ومثال الاتحاد السوفياتي وانهاره يمكن أن يتكرر في إيران إن لم يستدرك النظام القائم ذلك.

الطرف الذي يقف خلف التفجيرات لا يخشى ردة الفعل الإيرانية لأنه يدرك أن هذه رغبة من داخل إيران وبالتالي فهو مستمر في عملياته، فكل ما يحدث يشير إلى أن إيران بدأت تتآكل من الداخل وأن النظام في طريقه إلى الانهيار، وهذا ما لا يتمناه أحد من جيرانه.

العام الإيراني، وأعلنت انطبعا للمراقبين أنها لا تستطيع حماية علماتها، فكيف الأمر إذا وصل إلى كارثة نووية.

دولة مخترقة مثل إيران هل هي قادرة على السيطرة على نفسها، ومن ضمن عدم استخدامها للقنبلة النووية في أي خلاف قد يحدث بينها وبين دول أخرى. العقلية الفوقية وحالة التشنج التي تعبر عنها سلوكيات سياسي إيران لا تطمئن العالم.

كان من المنتظر أن ينظر النظام السياسي الإيراني إلى الداخل، فالصورة الكبيرة والضخمة لها اهتزت وخذشت أكثر من مرة دون أن تفجير نطنز المراقبين أنهلت الإيرانيين أنفسهم الذين كانوا ينظرون إلى نظامهم بشيء من التجليل والكبرياء، فإذا به يصير على الخطأ مرة أخرى، ولا يبدي أي حسن نية أو يعمل على أن تكون إيران دولة طبيعية بهمها استقرار العالم وأنها فعلا تعمل، كباقي دول العالم، للحصول على التكنولوجيا النووية لغايات سلمية.

يمكن تفهم التصعيد الإيراني في شأن رفع معدلات التخفيض إذا كان التصعيد موجهاً ضد إسرائيل، الدولة التي تتهمها طهران بأنها تقف وراء هذا العملية وغيرها من العمليات، ولكن بالطريقة الحالية هو استفزاز لكل دول العالم بما فيها الولايات المتحدة، خاصة في عهد الرئيس الحالي جو بايدن الذي يحاول أن يعيد المفاوضات مرة ثانية مع الإيرانيين بشأن هذا الملف. التصعيد يترك أثارا كبيرة على تلك المساعي ويزيد

لا يوجد تفسير لأسلوب الرد الإيراني على الهجوم الذي تعرضت له منشأة نطنز النووية برفع عمليات تخصيب اليورانيوم إلى 60 في المئة، وهي النسبة التي تقرب طهران من امتلاك القنبلة النووية، إلا أنه تأكيد على حقيقة مخاوف الرأي العام العالمي من النوايا الإيرانية في امتلاكها للسلح النووي، وهو تهديد الاستقرار العالمي وليس كما يروجون له الاستفادة في المجالات المدنية.

استمرار في إسماع المجتمع الدولي اللغة الإيرانية القائمة على العنصرية والغطرسة، والتفسيران لا يليقان ولا يتناسبان مع الواقع الدولي الحالي والجوار العربي اللذين يتشاركان التأثيرات السلبية للمفاعلات النووية، كلاهما يبحث عن لغة تطمئنه من قادة إيران.

طريقة تفجير مفاعل نطنز - دون معرفة من قام به حتى وإن كانت الشكوك تدور حول عملاء إسرائيل في الداخل الإيراني - لا تختلف عن عملية اغتيال واحد من أهم العلماء النوويين في إيران محسن فخري زادة في نوفمبر الماضي، حيث لم يكشف عن الجهات التي قامت بتلك العملية المحكمة رغم كل الحراسات والاحتياطات الأمنية المخصصة له.

في كلا الحالتين اتضح ضعف المؤسسات الإيرانية عندما يتعلق الأمر بحماية نفسها، واهتزت مكانتها أمام الرأي



العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن

1977 أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة

رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

مختار الدباجي

كرم نعمة

منى المحروقي

مدير النشر

علي قاسم

المدير الفني

سعيدة العقبوي

تصدر عن

Al-Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)

The Quadrant

177 - 179 Hammersmith Road

London, W6 8BS, UK

Tel: (+44) 20 7602 3999

Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department

Tel: +44 20 8742 9262

ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk

editor@alarab.co.uk